وإن استغفار لهم وكذلك في الحرمة فإن خاض في أهله أو ولده أو من يتعلق به
بتضرع إلى الله تعالى ويرغب إليه أن يرضيه عنه ويجعل له خيرا كثيرا في مقابلة
ذلك فإن من الفتنة والغيظ وهو ذاهب بعيد جبرا فيستحل منه وأما باقي
الحقوق الخارجة عن هذه الأقسام فإن عين بها مالا فيقابل بعوض كالكلب
وجلد الميتة والخمر ونحو ذلك والمزامير وسائر الأعيان النجسة التي لا يجوز
اقتناؤها فيلزمه الخروج عنها بإتلافها إن أمكن وإلا استحلال إن لم يمكن إتلاف أو غرم
ولا يغرم إذ لا قيمة لها بخلاف المال ومن الحقوق المنع من الحد بشهادة أو قصر
في ولاية أو نحو ذلك من الحقوق يجب الاستحلال منه وحينئذ عدم الذهب الحق
في جميع هذه الأقسام فإن كان فيموت رجع إلى الوارث في كل ما يورث وإن لم يكن
له وارث رجع فيه إلى الله تعالى في إرضاء الخصوم والدعاء لهم والتصدق عنهم وإن
سكنتا والحسنات لا تستقبله لهم في القيامة وإن كان غيبة ولم يمكن التوطن إلى أهلها
فإن كان مما يحله الشارع كالمال والحقوق فيستجمع بها إلى أن يكيل فإن لم يكن
فالى الحاكم ويشكو بحضوره فيما عدا ذلك وعلى الجملة فإن رجوع إلى الله عز وجل
في كل ما عجز عنه لموت أو غيبة أو فقر أو خوف شر أو زيادة غيظ والمرجو من
كرم الكريم أن يتولى إرضاء الخصوم وتعويضهم من فضله العظيم إذا علم صدق العبد
في التوبة والاهتمام ببراءة الذمة في رد الحقوق ثم عجز عن ذلك من غير وجوب
عليه سبحانه بل كرما منه وفضلا في جانب رجاء الفضل شرعا في حكم الخشية
الوجانب خوف العدل وهذا التوب وإن جاء في إرضاء الخصوم إنما هو بعد قبول
التوبة من عمره وقبولها إن شاء الله هو من جميع خطاياه التي يستحق بها سخط
الله وعظيم عقابه على نفسه ومن قبول توبته على أشد الأحوال والتائب على الحقيقة
بصير محبوبا لله تعالى قال الإمام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه واعلم أنّ

أنّ

العاصي مهما يجب أو طاعة أمل وتحيته إله ذاك مشارفة بعيوبه فالواجب إذا على
العبد إذا علم أنه ارتكب ما يجب عليه التوبة منه دوام الانكسار وملازمة التنصل والاستغفار
كما قالوا استشعار الوجل إلى الأجل وذكر الإمام أبو حامد من العز البدر
رضي الله عنه عن الإمام أبي إسحاق الإسفرايني رضي الله عنه أنه قال دعوت الله تعالى
ثلاثين سنة أن يرزقني توبة نصوحا ثم تعجبت في نفسي وقلت سبحان الله حاجة
دعوت الله تعالى فيها ثلاثين سنة فما قضيت إلى الآن فرأيت فيما يرى النائم كأن
قائلا يقول أتتعجب من ذلك أو ما تدري ما تسأل إنما تسأل الله عز وجل أن يحبك
أو ما سمعت قوله جل جلاله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين أفهذه حاجة
هينة انتهى كلامه **قلت** ومما يستحسن من التائب ويستحب له إذا كملت
شروط التوبة أن يغتسل جسمه وثيابه ويصلي أربع ركعات كما ينبغي ويضع وجهه
على الأرض ويجعل التراب على رأسه ويمرغ وجهه في التراب ويتضرع ويبكي في مكان
خال لا يراه فيه أحد إلا الله سبحانه ويرى في ذلك البريئة اليقين وأحسن وأجمع
وأمكن وأقرب إلى الخشوع والبكاء والنحيب وأستر للشك والجوار إلى القريب
المجيب ويتوب من ذنوبه جميعها ويذكرها واحدا واحدا ما أمكن ويوبخ
نفسه في تعرضها لسخط الله وأليم عقابه وعدم استحيائه منه وتعرضه
لفوت عظيم ثوابه نعوذ بوجه الله الكريم من جميع ذلك ومما نحن أهله
ونسأله ما هو أهله من المغفرة والفضل ويكون من دعائه اللهم
يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا تغلطه المسائل ولا يبرمه إلحاح الملحين
صل على محمد وعلى آل محمد وأذقنا برد عفوك وحلاوة رحمتك يا أرحم الراحمين
وإن استمر التوبة فذلك علامة التوفيق والحمد لله وإن عاد إلى المعاصي فـ
ينبغي أن يعود إلى التوبة ويكرر العود إليها كلما تكرر منه نقضها والخروج

Copyright © King Saud University